الفصل الثاني

العهد المدني

ويشتمل على :

١- الإستقبال المبهر في المدينة المنورة .

٢- أسس بناء المجتمع المسلم في المدينة المنورة .

٣- مشروعية القتال.

٤- إرسال السرايا وإنجازاتها .

١ـ الإستقبال المبهر في المدينة المنورة

سمع أهل المدينة المنورة بخروج رسول الله ﷺ من مكة متجهاً إلى المدينة فكان أهل المدينة يخرجون كل يوم ينتظرون مقدم رسول الله ﷺ فما يبرحون من أماكنهم حتى تغلبهم الشمس على الظلال فيدخلون بيوتهم " فلما كان يوم قدومه رآه يهودي فنادى بأعلى صوته قائلاً يا معشر الأنصار هذا الذي تنتظرونه قدم إليكم فخرجوا إلى رسول الله ﷺ وهو يستظل بظل نخلة ومعه أبو بكر رضى الله عنه فازدحم الناس عليهم حتى إن الناس الذين لم يروا رسول الله ﷺ ما استطاعوا أن يفرقوا بينه وبين أبو بكر فعرف أبوبكر ذلك فقام يظله بردائه فانكشف للناس الأمر ".

يقول البراء بن عازب وكان حديث السن :قدم النبي ﷺ . فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ حتى جعل الإماء : يقلن : قدم رسول الله ﷺ.[٣٦]

وكانت بنات الأنصار ينشدون في سرور وفرح .

طلع البدر علينا ۞ من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ۞ ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا ۞ جئت بالأمر المطاع

جئت شرفت المدينة ۞ مرحباً يا خير داع

---

[٣٦] السيرة النبوية لأبو الحسن الندوي صـ١٩٦

هكذا فرح أهل المدينة بمقدم رسول الله ﷺ وأضاءت الأنوار في المدينة وكان بالنسبة لأهل المدينة أفضل يوم في حياتهم .

عن أنس رضى الله عنه قال : فما رأيت يوماً قط أنور ولا أحسن من يوم دخل رسول الله ﷺ وأبو بكر المدينة . وشهدت وفاته فما رأيت يوماً قط أظلم ولا أقبح من اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ فيه.[٣٧]

يا للعجب قوم يطرودنه ويؤذونه ويضطهدونه ويستهزؤون به وبمن آمن معه وقوم يهللون ويكبرون ويفرحون أشد الفرح لمقدمه إليهم.

دخل النبي ﷺ المدينة فأتاه عتبان بن مالك وعباس ابن عبادة في رجال من بني سالم بن عوف فقالوا : يا رسول الله أقم عندنا العدد والعدة والمنعة ومسكوا بزمام ناقته ، فقال ﷺ : خلوا سبيلها فإنها مأمورة فلما كان في دار بني بياضة تلقاه رجال منهم . فقالوا يا رسول الله هلم إلينا في العدد والعدة والمنعة – قال خلو سبيلها فإنها مأمورة ظل النبي هكذا كلما وصل عند دار أحد تمنى أن ينزل الرسول ﷺ عنده لينال منه البركة لكن رسول الله ﷺ كان يقول خلوا سبيلها فإنها مأمورة أي إنها تسير بأمر الله تبارك وتعالى من

---

[٣٧] أخرجه أحمد في المسند : ١٢٢/٣. والدارمي : ٤١/١ في المقدمة واسناده صحيح.والحاكم في المستدرك : ١٢/٣ وقال صحيح على شرط مسلم.

هذا يتضح لنا أن الرسول ﷺ كان لا يفعل شيئاً إلا بأمر من الله تبارك وتعالى .

فلما وصل النبي ﷺ دار مالك بن النجار بركت ناقته في مربد لغلامين يتيمين من بني مالك ابن النجار وكانا في حجرة معاذ بن غفران وهما سهل وسهيل ابنا عمرو ورسول الله ﷺ واضع لناقته زمامها لا يثنيها به ثم قامت فسارت غير بعيد ثم التفتت إلى خلفها فرجعت مبركها الأول . فبركت فيه فنزل عنها رسول الله ﷺ ونزل رسول الله ﷺ عن الناقة فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري الخزرجي رحله فوضعه في بيته فنزل عليه رسول الله فبالغ أبو أيوب في ضيافته وإكرامه .

يقول أبو أيوب " وكنا نصنع لرسول الله ﷺ العشاء ثم نبعث اليه فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة . وكان رسول الله ﷺ في سفل البيت وكنا فوقه في المسكن فانكسر جب لنا فيه ماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء . تخوفاً أن يقطر على رسول الله ﷺ منه شيء فيؤذيه.[٣٨]

---

[٣٨] رواه ابن اسحاق بسنده عن أبي أيوب . أبن كثير جـ ٢ صـ ٢٧٧

٢- أسس بناء المجتمع المسلم في المدينة المنورة .

وبعد أن استقر النبي ﷺ بالمدينة المنورة بدأ يقيم دولة إسلامية يستطيع من خلالها إقامة الدين الإسلامي على وجه الأرض فوضع الأسس التي تقام عليها هذه الدولة وكان أول أساس من هذه الأسس بناء المسجد النبوي الشريف فكان هذا المسجد هو قلعة الإيمان وحصن الفضيلة وهو المدرسة الأولى التي تخرج منها المسلم الكامل وكان يجتمع فيه المسلمون يومياً يقيمون فيه صلواتهم ويعقدون فيه مؤتمراتهم ويتشاورن فيه ويتناصحون فكان بمثابة المنتدى الذي فيه يتعارفون ويتآلفون وعلى الخير يتعاونون حتى خرجت منه الجيوش العظيمة التي رباها الرسول ﷺ على موائد الله وكرمه ففتحوا مشارق الأرض ومغاربها . من أجل ذلك كان أول شيء اهتم به الرسول ﷺ حين قدم المدينة هو بناء المسجد وذلك لأهميته الكبرى في إنشاء الدولة الإسلامية .

ثم أقام النبي ﷺ الأساس الثاني وهو الإخاء بين المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة فراراً بدينهم تاركين كل ما يملكون وراء ظهورهم وبين الأنصار وهم أهل المدينة الذين استقبلوا الرسول وأصحابه بالبشر والترحاب ولقد كان هذا الإخاء أساساً لإخاء إسلامي عالمي فريد من نوعه وكان مقدمة لنهضة أمة ذات دعوة ورسالة تنطلق لصياغة عالم جديد قائم على عقيدة صحيحة وأهداف معينة صالحة منقذة للعالم من الشقاء والتناصر والإخاء

وعلى علاقات جديدة من الإيمان والإخاء المعنوى والعمل المشترك.

لقد كان هذا الإخاء المحدود بين المهاجرين والأنصار طليعة وشريطة لاستئناف حياة جديدة للعالم والإنسانية لقد كان هذا الإخاء نوعاً فريداً لم يألفه العالم من قبل فكان معناه كبيراً وهو أن تذوب عصبيات الجاهلية فلا حمية إلا للإسلام وأن تسقط فوارق النسب واللون والوطن فلا يتأخر أحد أو يتقدم إلا بمروءته وتقواه وقد جعل الرسول ﷺ هذا الإخاء عقداً نافذا لا لفظاً فارغاً وعملاً يرتبط بالدماء والأموال لا تحية تتفوه بها الألسنة ولا يقوم لها أثر...

لذلك رأينا عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذا الإخاء وتملأ المجتمع الإسلامي الجديد بأروع الأمثلة من أجل ذلك مدح الله الأنصار على مواساتهم إخوانهم المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم لنصرة دين الله وإعزاز شرعة بقوله تعالى **﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ(٩) ﴾** [٣٩]

---

[٣٩] سور الحشر آية رقم ٩

هكذا بدأت الدولة الإسلامية تنمو وتترعرع في ظل القيادة الحكيمة التي قادها الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلامه من أجل ذلك اتخذ النبي ﷺ خطوة ثالثة جريئة مع المهاجرين والأنصار والأقليات غير المسلمة بالمدينة ليضمن للدولة الإسلامية الحقوق التي لها والواجبات التي عليها ألا وهى وثيقة المعاهدة التي كتبت بينهم وكان نصها كما يلي : بسم الله الرحمن الرحيم " هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ، فلحق بهم وجاهد معهم ، أنهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على رباعتهم[٤٠] ، يتعاقلون بينهم[٤١] وهم يفدون عانيهم[٤٢] بالمعروف والقسط[٤٣] بين المؤمنين. وبنوعوف على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى. وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو ساعدة على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو الحارث على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى . وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنوجشمْ على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى .وكل

---

(٤٠) رباعتهم . حالهم وشأنهم

(٤١) يتعاقلون بينهم ، يتبادلون العقل " أي الدية " بينهم – والمعنى يكونون على ما كان عليه أمرهم من أخذ الديات وإعطائها ونحو ذلك.

(٤٢) عانيهم – أسيرهم

(٤٣) القسط – العدل.

طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النجار على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى . وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو عمرو بن عوف على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى . وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو النبيت على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى . وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو الأوس على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى . وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وإن المؤمنين لا يتركون مفرحاً[٤٤] بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل[٤٥] ولا يحالف مؤمن مولي دونه ، وأن المؤمنين المتقين على من بغي منهم . أو ابتغى دسيعة ظلم . أو إثم . أو دوان . أو فساد بين المؤمنين . وأن أيديهم عليه جميعاً . ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وأن ذمة الله واحدة .يجير عليهم أدناهم[٤٦] وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس وأنه من تبعنا من يهود . فإن له

---

[٤٤] المفرح: المسلوب الفرح . والمقصود الذي أثقله الدين أو الغرم ، أو نحو ذلك ، أوالمثقل بحق دية أو فداء أو غرم ، وقيل غير ذلك .

[٤٥] العقل : دفع الدية " ثمن القتيل "

[٤٦] أي اذا جار مسلم " كافرا وضمن أمانه . كان على جميع المسلمين أن يصونوا جيرة هذا الكافر ويضمنوا أمانه

النصر والأسوة[٤٧] غير مظلومين ولا متناصر عليهم ،وأن سلم المؤمنين واحدة[٤٨] ولا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم . وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعض وأن المؤمنين يبئ[٤٩] بعضهم على بعض بمال نال دماءهم في سبيل الله ،وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه،وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا،ولا يحول دونه على مؤمن،وأنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة[٥٠] فإنه قود[٥١] به إلى أن يرضى ولي المقتول،وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه،وأنه لا يحل لمؤمن آمن بما في هذه الصحيفة،وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا[٥٢]ولا يؤويه وأنه من نصره أو آواه،فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف[٥٣] ولا عدل[٥٤] وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء.فإن مرده إلى الله عز

---

[٤٧] الأسوة – المثل – والقدوة ،والمعنى أن حاله في هذا الأمر كحال السابق .

[٤٨] السلم : الصلح . ومعنى قوله ﷺ " وإن سلم المؤمنين واحدة " لا يصالح مؤمن دون أصحابه وإنما يقع الصلح بين المسلمين مجتمعين وبين عدوهم

[٤٩] يبيئ به : يسوي به ، من "البواء " وهو التكافؤ والسواء

[٥٠] أي : قتله دون ذنب

[٥١] أي يقاد به فيقتل

[٥٢] المحدث – الجاني – المجرم ، المذنب .

[٥٣] الصرف التوبة

[٥٤] العدل : الدية . والمقصود هنا ما يتوجب عليه لقاء ذنبه .

وجل وإلى محمد" وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين،وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين،لليهود دينهم،وللمسلمين دينهم،مواليهم وأنفسهم،وإلا من ظلم وأثم،فإنه لا يرتع[٥٥] إلا نفسه وأهل بيته وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف،وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف،وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف،وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف.إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوقع إلا نفسه وأهل بيته.وأن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم وأن لبني الشطنة مثل ما ليهود بني عوف،وأن البر دون الإثم[٥٦] وأن موالي ثعلبة كأنفسهم،وأن بطانة يهود كأنفسهم.وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد،وأنه لا ينحجز على ثأر جرح وأنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته إلا من ظلم وأن الله على أبر هذا.وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وأن بينهم النصح والنصيحة،والبر دون الإثم وأنه لم يأثم امرؤ بحليفه وأن النصر للمظلوم،وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين،وأن

---

[٥٥] يوتغ ،يهلك

[٥٦] البر عمل المعروف ، ومعنى قوله إن البر دون الإثم " أن عمل المعروف يحول دون الإثم "

يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة[٥٧] وأن الجار كالنفس غير مضار[٥٨] ولا آثم وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها.وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار[٥٩] يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل،وإلى محمد رسول الله.وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها،وأن بينهم النصر على من دهم يثرب.وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه،فإنهم يصالحونه ويلبسونه وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على ما لأهل هذه الصحيفة مع البر الحسن من أهل هذه الصحيفة وأن البر دون الإثم.ولا يكسب كاسب إلا على نفسه وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره.وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم وأنه من خرج آمن.ومن قعد آمن بالمدينة.إلا من ظلم أو آثم.وأن الله جار لمن بر وأتقى.ومحمد رسول الله "[٦٠]

إن المتأمل في هذه المعاهدة يجد أن الرسول ﷺ قد وضع فيها الحدود التي تضمن العيشة السعيدة للجميع فلا يتعدى أحد على أحد فكان هدفه الوحيد هو توفير الأمن والأمان والسلام والسعادة

---

[٥٧] أي لا يجوز إنتهاك حرمتها .

[٥٨] مضار . اصابه الضرر

[٥٩] الإشتجار . الإختلاف والتنازع

[٦٠] السيرة النبوية لابن هشام جـ٢ صـ ١٣٤ ، صـ١٤٥

والخير للبشرية جمعاء لذلك حرص النبي ﷺ والمسلمون على تنفيذ ما جاء في هذه المعاهدة وبالفعل لم يأت من المسلمين ما يخالف حرفا واحدا من نصوص وثيقة المعاهدة التي وضعها الرسول ﷺ ليضمن للكل السعادة ولكن اليهود الذين ملأوا تاريخهم بالحقد والحسد والكراهية والغدر والخيانة ونكث العهود لم يلبثوا أن تمشوا مع طبائعهم القديمة وأخذوا في طريق الدس والمؤامرة والتحريش وإثارة القلق والإضطراب في صفوف المسلمين وهذا دأبهم في كل مكان الحقد والحسد وضيق الصدر وجمود القلب وإن القارئ لكتاب الله تعالى يجد أنه نقد ما كان عليه اليهود من عقائد باطلة وأخلاق فاسدة منحطة وعادات سيئة وذكر تاريخهم المليء بالأحداث من محاربة الأنبياء ودعواتهم والإجتراء على قتلهم وعنادهم وصدهم عن سبيل الله وافترائهم على الله وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأكلهم السحت وتحريفهم للتوراة وحبهم الزائد للحياة وغير ذلك مما زخر به القرآن الكريم فسرعان ما نقضوا العهود والمواثيق وبدأوا يتهمون الإسلام بأنه دين لا يقبل جوار دين آخر وأن المسلمين قوم لا يستريحون إلا إذا انفردوا في العالم بالبقاء والتسلط.وما زالوا يتهمون الإسلام والمسلمين بهذا الاتهام الخطير ليشككوا المسلمين في دينهم ويزعزعوا كل من أراد الدخول في الدين الإسلامي وذلك بتشويه سمعة الإسلام والمسلمين حتى عصرنا الحالي والحقد والعداء مستمر.فعلى العاقل أن يعقد المقارنة.لقد مد الرسول ﷺ والمسلمون أيديهم إليهم وبدأوهم

بالإحسان وعاهدوهم على أن لهم حرية العقيدة وحرية العبادة وحرية التدين ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ(٦)﴾ [٦١] وله أن يبني دينه وعقيدة الإيمان في قلوب أتباعه دون إكراه في الدين ولهم أن يمارسوا طقوسهم وشعائرهم كيف يشاءون دون ضيق بالنبي والذين آمنوا معه لو كانوا منصفين يا من تتهمون الإسلام والمسلمين بما ليس فيهم لكانوا قد التزموا جانب الوفاء بهذا العهد ليتعايشوا في سلام مع النبي والذين آمنوا معه،لكن لؤم الطبع والغدر واللجاجة وأخلاق القردة وأخلاق الخنازير كانت تحكمهم.

إنهم إذ لم تواتيهم الفرصة المناسبة للغدر يتحصنون بمعانى الغدر والوفاء والحفاظ على العهود لكن إذا ما ألمت أونزلت كربة فإنهم ينقضون على الطرف الذى هادنهم ووثق بهم وقبل منهم أن يكونوا طرفاً فى عهد معه . لقد كان المرجو من قبل اليهود أن يكونوا أهل وفاء بالعهد و أن يساندوا المسلمين فى المدينة و أن يقفوا بجانبهم وأن يحموا ظهورهم ويستجيبوا لمقتضيات العهد . ولكن الذي جرى أنهم خالفوا العهود والمواثيق وانقضوا على النبي والذين آمنوا معه ليضربوهم في ظهورهم . فهل الإسلام دين لا يقبل جوار دين آخر.؟.

---

[٦١] سورة الكافرون الآية رقم ٦

وهل المسلمون لا يستريحون إلا إذا انفردوا في العالم بالبقاء والتسلط.؟ هكذا خالف اليهود عهودهم ومواثيقهم مع الرسول وأصحابه ووقفوا حجر عثرة في وجه الدعوة الإسلامية لذلك شرع الله عز وجل للمسلمين القتال .

٣ـ مشروعية القتال

من أجل ذلك شرع الله تبارك وتعالى للمسلمين القتال حتى يدافعوا عن دينهم وأموالهم وأعراضهم ولا يتركون الدين والمال والعرض نهباً للأعداء الذين لا خلاق لهم ولا دين وكان الإنتصار دائماً حليفاً للمسلمين لأنهم كانوا يدافعون بعقيدة راسخة في قلوبهم باذلين في دفاعهم الغالي والنفيس متبعين أمر الله ورسوله ، ويوم أن خالفوا أمر الرسول ﷺ أعطاهم الله درساً قوياً حتى يمتثلوا لأمر الله ورسوله بعد ذلك في كل أعمالهم كما سنرى في غزوة أحد ساعة أن خالفوا أمر الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلامه وفي غزوة حنين حين أعجبوا بكثرتهم فلم يكن الدفاع عن الدين والمال والعرض بالقوة أو بالكثرة ولكن كان بقدرة الله ورعايته وعنايته للمسلمين وكما سنرى في سرد أحداث غزوات الرسول ﷺ .

ولقد كان الجهاد قائماً على عدة اعتبارات :

(١) اعتبار مشركي قريش محاربين لأنهم بدأو بالعدوان كما ذكرنا آنفاً فصار للمسلمين قتالهم ومصادرة تجارتهم حتى يأذن الله بفتح مكة أو تعقد هدنة وقتية بين الطرفين .

(٢) متى رؤي من اليهود خيانة وتحيز للمشركين قوتلوا حتى يؤمن جانبهم بالنفي أو القتل .

(٣) متى تعدت قبيلة من العرب على المسلمين أوساعدت قريشاً قوتلت حتى تدين بالإسلام .

(٤) كل من بدأ بعداوة من أهل الكتاب كالنصارى قوتل حتى يذعن بالإسلام أو يعطي الجزية عن يد وهو صاغر .

(٥) كل من أسلم فقد عصم دمه وماله إلا بحقه والإسلام يجب ما قبله[٦٢]

٤ـ إرسال السرايا وإنجازاتها

من هنا أولى النبي ﷺ الشؤون العسكرية اهتماماً خاصاً . فبعد أن كان الأمر قاصراً على التبشير والإنذار والصبر على ما يلاقيه هو وأصحابه من أذى كما مر آنفاً " بدأ هذه المرة التعرض" التحرش" للمشركين لأن الهجوم أفضل وسائل الدفاع ، فوجه عدة سرايا بمهمات بسيطة ، استهدفت تحطيم معنويات قريش وإرباكها وضرب نشاطها التجاري ، كما استهدفت الحصول على موارد للتموين والتسليح ، وإظهار القوة لليهود والبدو المحيطين بالمدينة[٦٣] .يقول الدكتور أبو الحسن الندوي.ولم تكن هذه السرايا في غالب الأحيان حرب ، وقد تكون مناوشات وكانت تفيد إلقاء

---

[٦٢] نور اليقين صـ ٩٣

[٦٣] خطاب . محمود شيت . الرسول القائد صـ ٨٣

الرعب في قلوب المشركين وتظهر بها شوكة المسلمين ونشاطهم[٦٤]

وإذا كانت هذه السرايا ألقت الرعب في قلوب المشركين وأظهرت نشاط المسلمين العسكري فإنها أيضا حققت إنجازات عديدة للمسلمين منها .

(١) التدريب على القتال في ظروف جديدة تختلف عن ظروف معارك الجاهلية. وفي إطار موازين قوى مادية ومعنوية مختلفة.

(٢) تعزيز الروح التعرضية" الهجومية" لدى المسلمين ،ومنع روح الدفاع المستكن " الثابت" من التغلغل في صفوفهم.

(٣) استطلاع المناطق المحيطة بالمدينة، وما فيها من مسالك وطرق مواصلات ومصادر مياه . استعداداً للمعارك الحاسمة التي كان من المنتظر أن تدور في هذه المناطق .

(٤) كسب بعض الغنائم التي ساهمت في تعزيز القوات المسلحة الإسلامية .

(٥) تقوية علاقات التعاون بين المهاجرين والأنصار ، وصهرهم في بوتقة المعركة . لبناء مجتمع متماسك متعاون يزيده الخطر الخارجي تماسكاً وقوة .

(٦) تهديد قريش بالحصار الإقتصادي . عن طريق جعل ممرات تجارة قريش مع بلاد الشام مهددة وغير آمنة ، يمكن أن

---

[٦٤] خطاب . محمود شيت ، الرسول القائد صـ ٨٣

يتعرض لها المسلمون في أية لحظة ،ويستولوا على القوافل التي تمر عليها . مما جعل قريش تعيش في ذعر وخوف على تجارتها ورجالها الذين يرافقون القوافل .

(٧) تثبيت هيبة الإسلام والمسلمين بين القبائل المجاورة للمدينة المنورة.[٦٥]

تلك هى بعض الإنجازات التي أنجزها الرسول ﷺ وأصحابه من السرايا التي أظهرت قوة المسلمين أمام المشركين من هنا بدأ المسلمون يفكرون تفكيرا جديا في وقف قريش عند حدها واتخاذ موقف الشدة الصريح معها. واسترجاع أموالهم التي سلبت منهم قبل ذلك.

---

[٦٥] قيادة الرسول السياسية والعسكرية . أحمد رابت عرموش صـ ٤١